

اللاجئون الذين قَدِمُوا في الأعوام المنصرمة إلى هولندا متعطشون إلى العمل، حتى لو كان هذا العمل عملاً تطوعياً أو دون مستواهم. أيُّ شيء هو أفضلُ لهم من الجلوس مكتوفي الأيدي في البيت. ولكنهم لا يحصلون على الإشراف والتوجيه الكافيين لتحقيق ذلك. هذا ما تبين من بحث قام به "المراسل".

## اللاجئون يفضلون العمل على أي شيء آخر. فلماذا لا يحصلون على الإشراف والتوجيه؟

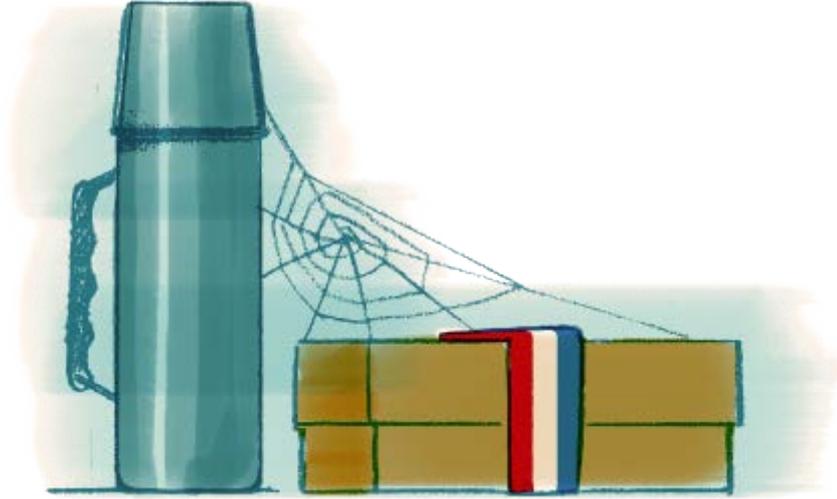


السيد: دك فيتنبيرخ



رسم السيد: رويل فيندربوس (للمراسل)

لا يُفضِّلُ اللاجئين الذين قَدِمُوا إلى هولندا في العامين المنصرمين وحصلوا على إقامةٍ شيئاً آخرَ على العمل. تراهم سعداء بالإقامة التي حصلوا عليها وبالمسكن وبمنحة المساعدة الاجتماعية، ولكنهم يُفضِّلون كثيراً جداً أن يعملوا من أجل أن يكسبوا نقودهم بكدِّ يمينهم. وهم مستعدون لو اضطرَّ الأمرُ لأن يقبلوا بعمل دون مستواهم أو عملاً لا يوافق رغباتهم.



يحتاج اللاجئون إلى المساعدة أثناء بحثهم عن العمل. "ماذا تحتاج لكي تجد عملاً في هولندا؟"، أجاب (75%) منهم عن هذا السؤال: "إلى شخص يساعدني ويوجهني". كما صرَّح (60%) منهم أنه ليس لديهم معرفة كافية بسوق العمل في هولندا.

هذا ما تبين من البحث الذي أجريناه واشترك فيه (160) قادمًا جديدًا أجابوا بالتعاون مع أحد أعضاء "المراسل" عن أجوبة تتعلق بالعمل. هذا البحث جرى في إطار المبادرة "جديد في هولندا". الأرقام والنسب المذكورة لا تمثل كل القادمين الجدد، ولكنها تُشكِّل نواةً لبحث صحفي.

## يرى معظم اللاجئين أن العمل مهم جداً

"كم مهم لك أن تجد عملاً في هولندا؟" مهم جداً، أجاب تقريباً (100%) من القادمين الجدد. وهذا أمر علينا أن نعرفه حتى قبل هذا البحث. فقبل أربعة أشهر بدأنا البحث مع أول لائحةٍ للأسئلة: وطرحنا حينئذ السؤال الآتي: ماذا تحتاج لكي تشعر في هولندا كأنك في بلدك. فأجاب كثير من القادمين الجدد بحماس كبير: عملاً.

**أنا لست هنا للانتفاع. أنا أريد أن أشارك في المساهمة في هذا المجتمع وأن أكسب نقودي بكد اليمين وعرق الجبين.**

سؤال آخر تم طرحه: ماذا يجب على الهولنديين أن يعرفوا لكي يفهموا شعور اللاجئين؟ الجواب عن هذا السؤال تم بصيغ متعددة جداً، ولكن فحواها كان المقولة المشبعة بالتنهد: إنني لا أريد أن أعيش من منحة المساعدة الاجتماعية. كما ذكر ردُّ آخرُ ذو دلالة: "أنا لست هنا للانتفاع. أنا أريد أن أشارك في المساهمة في هذا المجتمع وأن أكسب نقودي بكد اليمين وعرق الجبين."

معظم اللاجئين الذين يشتركون في مبادرة "جديد في هولندا" هم من سورية، (85 % تقريباً). بلدهم الأصلي معروف بأنه ألمانيا الشرق الأوسط، وبأنه بلد العمال النشيطين الذين يتمتعون بأخلاقيات عمل متطورة جداً. هؤلاء اللاجئين يريدون أن يُسمروا عن سواعدهم ويُبدوا ما في جعبتهم من مقدرات.

وهم مستعدون لفعل الكثير من أجل ذلك، كما تبين من بحثنا. فنلنا المشتركين- ليس من السوريين فقط ولكن من كل الجنسيات الأخرى- مستعدون إذا اضطرَّ الأمر لأن يعملوا عملاً لا يوافق مستواهم التعليمي أو مقدراتهم أو اهتماماتهم. إضافةً إلى أن نحو (40%) من المشتركين مستعدون لأن يقوموا بأي عمل كان. ونسبة (80%) أكدت الطرح الآتي: "أن أقوم بعمل دون مستوي أفضل من أن لا يكون عندي عمل".

## تجارب الماضي القريب غير مشجعة أبداً

إن الطريق إلى سوق العمل في هولندا، بالنسبة لمعظم القادمين الجدد، طويل وغير واضح المعالم. والتجربة مع مجموعات كبيرة من اللاجئين الذين قدموا إلى هولندا في سنوات التسعينيات غير مشجعة.

فمن (33000) ألف لاجئ قَدِمُوا إلى هولندا بين عامي 1995 و1999 وحصلوا على إقامة وكانوا ما يزالون يقطنون في هولندا حتى عام 2011 حصل النصف على عمل بعد خمس سنوات. وكان هذا العمل أكثر من ثماني ساعات في الأسبوع. وبعد خمس عشرة سنة كان عند الثلث عمل مأجور أكثر من 30 ساعة في الأسبوع.



أنا أريد أن أساهم

لماذا لم يجد القسم الأكبر عملاً؟ ذكر تقرير "علينا أن لا نضيع الوقت" الذي أعده المجلس العلمي للتخطيط الحكومي أن هناك عدداً من العوامل لها علاقة بالقادمين الجدد أنفسهم: مستوى تحصيل علمي منخفض، وتجربة عمل محدودة، والافتقار إلى شبكة العلاقات الاجتماعية المناسبة. أما الأسباب الأخرى فلها علاقة بالحكومة الهولندية: إجراءات اللجوء الطويلة، وخطة الاندماج. كما أضاف مُعدُّو التقرير عاملاً آخر: هولندا تُصعّب الأمر على القادم الجديد؛ فالشهادات من بعض البلدان لا تُقبَل. "التكوينات الدراسية التي أُتمت في البلد الأصلي تمنح فرصاً للعمل أقل من تلك التي أُتمت في هولندا".

يشير مُعدُّو التقرير أيضاً إلى عامل التمييز العنصري. "بإمكان المرء أن يفترض أن حظ مجموعات اللاجئين كغيرهم من الأجانب في العمل هو أقل من حظ غيرهم بسبب أصولهم".

أهم درس يعلمنا إياه المجلس العلمي من خلال تجارب اللاجئين الذين قدموا إلى هولندا في سنوات التسعينيات هو أن الوقت يطول جداً حتى يضع اللاجئ قدمه في سوق العمل الهولندي. وهذه المسألة يجب أن تتم بشكل أسرع وأفضل.

## كلما طال انقطاعك عن العمل صَعَبَ عليك أن تزاوِل العمل

ولكن الواقع أصعب. فالطَّرْقُ الأسرع والأفضل الذي اقترحه المجلس يسير في الواقع بخطى متعثرة ومعرقله. ووقت ثمين يُهدَّر قبل أن يبدأ البحث عن العمل.

**على أرباب العمل أن يتعلموا كيف يستقطبون اللاجئين الذين حصلوا على إقامات.** بيّن بحثنا أن القادمين الجدد يدركون خطر ضياع الوقت إدراكاً جيداً. فنحو (75%) من المشتركين في البحث يؤكدون فكرة أنه: "كلما طال انقطاعك عن العمل صَعَبَ عليك أن تزاوِل العمل". كما أن ثلثي المشتركين في بحثنا يرون أنه من الأفضل للاجئ أن يعمل أو أن يبحث عن عمل أثناء فترة الاندماج.

وهذا ما طالب به أيضاً المجلس الاقتصادي الاجتماعي أواخر العام المنصرم: "يجب توسيع الإمكانيات للحصول على مرحلة تطبيقية أو اتباع دراسة مع الاحتفاظ بالمساعدة الاجتماعية. كما يجب إزالة العقبات من الطريق لتسهيل الحصول على عمل تطوعي. وحرّيّ بأرباب العمل أن يتعلموا كيف يستقطبون اللاجئين الذين حصلوا على إقامة".

## إذا؛ هناك خطة حكومية جديدة تقول: إذا أردت أن تبقى فعليك بالاشتراك

بدأت الحكومة المركزية تستوعب شيئاً فشيئاً أن عليها ألا تترك مسؤولية البحث عن عمل على عاتق القادم الجديد وحده فقط، وبأن سوق العمل لن ينظّم هذه المسألة وحده. ولهذا خصّصت الحكومة مبلغ 500 مليون يورو مقسماً على عامي 2016 و 2017 من أجل الإجراءات التي تدعم اندماج اللاجئين تحت شعار: "إذا أردت أن تبقى فعليك بالاشتراك". ذكر وزير الشؤون الاجتماعية لودفايك أشر أن العمل هو أحد الدعائم الثلاث التي يركز عليها الاندماج الناجح، هذا إلى جانب اللغة وتمثّل قيم المجتمع. ولهذا فقد أسس فرقة تخصصية لعمل اللاجئين واندماجهم.

إن المصطلحات التي ذكّرتها الفرقة التخصصية في طرّقتها للمسألة غامضة بلا شك: الاستثمار في الفحص، وفي المطابقة، وفي الاندماج عن طريق تبادل المعلومات ضمن إطار العمل، وفي تعزيز شبكات التواصل الضمنية. أما هدفها فهو واضح: يجب أن تسير الأمور بشكل أسرع وأفضل. وهذا ما يطالب به المجلس العلمي للتخطيط الحكومي أيضاً.

بتأثير الفرقة التخصصية وغيرها بدأت تتشكل خطة هدّافة شيئاً فشيئاً. هل هذه بيضة كولومبس؟ فعلى موظفي مركز اللجوء (COA) الآن أن يلتقوا في مركز اللجوء بكل لاجئ بعد استلامه الإقامة بوقت قصير لكي يُجروا معه محادثة عن دراسته، وعن تجربته في العمل، وتطلعاته المستقبلية نحو العمل أو الدراسة، وربما أيضاً عن شبكة علاقاته هنا في هولندا.

وبناءً على هذه المعطيات فإنّ على الـ (COA) أن تقدّم نصيحة عن المنطقة الأنسب التي يمكن أن يسكنها اللاجئ لكي يعززوا بهذه الطريقة إمكانية حصوله على عمل ما أمكن. كما يجب على البلدية بمجرد قدوم اللاجئ للسكن أن تقوم على أساس المعلومات نفسها بعرض عمل تطوعي على اللاجئ والإشراف عليه لتوجيهه نحو الدراسة أو العمل.



## الخط جيدة جداً ولكن التنفيذ بحاجة لتحسين

هذا بلا شك هو الطَّرُق الأنسب: القيام مبكراً بعملية جرد لإمكانات القادمين الجدد، وتعرُّف رغباتهم وتطلعاتهم، ومساندتهم في هذا الأمر من أجل أن يستفيدوا من هذه الإمكانيات بأفضل شكل ممكن. فنتمنى أن يستفيد اللاجئون الذين يحصلون الآن على إقامة من هذا الطَّرُق في الحصول على عمل بشكل أسرع.

ولكن نحو (80000) لاجئ افتقدوا هذا الطَّرُق في الأعوام الماضية. ربما يمكن أن تجري مساعدتهم لاحقاً أيضاً وإلا فسواجهون الضياع في طريقهم للبحث عن عمل.

الطَّرُق الجديد هذا يُطبَّق الآن على الدفعة الجديدة من القادمين الجدد، على أن تنفيذه في كثير من البلديات ما زال عسيراً. ففي كثير من الأحيان هناك افتقار إلى المعرفة عن سوق العمل وعن المنظومات التعليمية. وكثيراً ما يحتاج مَنْ يُدْعون بموظفي الإشراف إلى دورات في التواصل مع ذوي الثقافات المختلفة، كما أن كثيراً منهم يفتقرون إلى معرفة عن خلفية اللاجئين. هذه إحدى الشكاوى التي تكرر ذكرها.

لهذا فالإغراء كبير للبلديات لكي يولوا مسألة الإشراف "العسيرة" تلك إلى "مكاتب استشارية للعمل" أو "مكاتب إعادة الاندماج في سوق العمل". ولكن لا الجودة ولا الفاعلية مضمونتان دائماً عند مثل تلك المكاتب.

كتبت إحدى أعضاء المراسل من مقاطعة "فريزلاند" والتي تشرف على لاجئ من أريتريا القصة الآتية التي تتعلق بموضوع الإشراف الجديد للتوجه إلى العمل: "قال موظف البلدية للقادم الجديد الذي تشرف عليه بأن الحكومة ألغت عام 2014 الإشراف من أجل التوجه إلى العمل ضمن إطار قانون الاندماج الذي يضع مسؤولية الاندماج كاملةً على عاتق اللاجئ نفسه. ولكن الحكومة المركزية أعادت النظر في هذا الموضوع؛ لهذا فسوف يحصل اللاجئ المعني على موعد عند أحد مكاتب إعادة الاندماج في سوق العمل".

**لا يوجد عندك شهادة هولندية، إذاً؛ عليك أن تبدأ بالمستوى الأول. مؤسف!**  
**ولكن لا مناص من ذلك.**

عن تلك المحادثة كتبت عضو المراسل: "كان رجلاً لطيفاً ولكن المحادثة لم يكن لها رأس ولا ذيل، فلم يُسأل الرجل عن طموحه أو اهتماماته، وباعتبار أن الرجل لم يكن عنده شهادات ولا تجربة عمل فقد استنتج صاحب المكتب: إذاً؛ عليك القيام بعمل العمالة غير المؤهلة. بعدئذ ذكر له اسم شركة في الجوار

لتنظيف واجهات المباني. لقد مضى من الوقت على هذه المسألة ثمانية أسابيع والرجل الأيرتري لم يسمع شيئاً حتى الآن".

ويعاني القادمون الجدد في الهيئات التعليمية كثيراً أيضاً حتى يحصلوا على النصيحة المناسبة. إحدى أعضاء المراسل كتبت عن فتاة صومالية تعرفها وذهبت معها إلى يوم التعرف إلى مدرسة الـ (ROC) في مدينة تيلبرغ: هذه الفتاة الصومالية كانت قد أنهت في الصومال المدرسة المتوسطة ودرست بعدها نصف سنة دراسة إضافية. أرادت هذه الفتاة في هولندا أن تدرس معهد التمريض المستوى الرابع MBO-4، فقالوا لها في الـ (ROC) لا توجد عندك شهادة هولندية، إذاً عليك أن تبدئي بالمستوى الأول. مؤسف! ولكن لا مناص من ذلك".

تابعت عضو المراسل تقول: "أحسست الفتاة الصومالية بالقطوط. بعد فترة التقينا بإحدى المرشحات اللاتي كان عندهن إلمام وفهم بالموضوع، فقالت للفتاة الصومالية أن عليها أن تعادل شهادتها الصومالية. ومتى كان مستوى الشهادة على الأقل بمستوى VMBO-TL فيمكن لها عندئذ أن تلتحق بمستوى MBO-3 بشرط أن تنجح في امتحان الدولة للغة الهولندية".

القادمون الجدد يرسلوننا عن طريق البريد الإلكتروني ويكتبون لنا عن ورشات عمل ودورات تدريبية تقدمها البلدية لهم لكنهم لا يستفيدون منها شيئاً. "بدأنا نقلق بشأن مستوى التعليم في هولندا"، ذكر أحدهم. بينما ذمَّ بعض القادمين الجدد ما يسمى "أماكن لاكتساب تجربة العمل" حيث يجري استخدامهم بها كأيدي عاملة رخيصة. قال أحدهم: "أحد أصدقائي يدرس طب الأسنان، قدّمت له بلدية روتردام مكان عمل لدى شركة القطارات عشر ساعات في الأسبوع موزعة على ثلاثة أيام".

نحو (40%) من المشتركين في بحثنا يقومون بعمل تطوعي. كثير من البلديات تروج لذلك بحجة أن: "هذا مفيد لتحسين اللغة الهولندية". ولكنهم ينسون هذا الهدف أحياناً. فقد ذكر أحد الإرتريين أنه كان يجرف الأعشاب وحده في الحديقة العامة. كما ذكر أحد السوريين أنهم أولوا إليه عمل إصلاح الألعاب في ورشة إصلاح صغيرة مع اثنين آخرين من سورية. إن هذا لا يفيد في تحسين اللغة الهولندية.

إنه لأمر يشبه المعجزة حقاً أن يبقى معظم القادمين الجدد متفانلين بشأن حظوظهم في سوق العمل في ظل إشراف كهذا ونصائح كهذه، كما بيّن بحثنا. يتوقع ثلثا المشتركين تقريباً أن يحصلوا على عمل ضمن سنتين. ونحو (85%) يتوقعون أن يحصلوا على عمل يوماً ما. والنصف يريد أن يعمل عملاً حراً أو يؤسس شركة لنفسه. هناك الكثير من التفاؤل بمستقبل منتج وكثير من الطاقات التي يمكن أن تساعد هولندا على أن تنمو وتزدهر. وما علينا إلا أن نقدم لهم يد العون لكي يحققوا ذلك.

هذه المقالة هي جزء من المبادرة: "جديد في هولندا". لم تكن لنتمكن من تلك المبادرة بدون المساهمة المادية التي قدمتها جمعية: *Stichting Dioraphte*.